المسارح الشعبية

يعنى علماء الاجتماع بدراسة المشكلات التى لها وثيق الصلة بحياة الجمهور دراسة واسعة ، ويحاولون ماوسعهم تقريبها إلى أذهانهم ليدركوا أسبابها إدراكا مبنياً على الفهم وتلمس الحقائق . وقد أدرك هؤلاء العلماء أن المشاهدة هى السبيل الذى يشترك فيه الناس على اختلاف ثقافاتهم وأمزجتهم دون تفريق بين الطبقات التى تتكون منها الأمة الواحدة ، لأن العقد الاجتماعية التى تحتاج إلى حل قد يشترك فيها الناس المتباينين وإن كانوا يعيشون فى محيط واحد وتحت سماء واحدة .

وإن هذه الحالات لايكثر نشوءها إلا فى الأمة المقبلة على انقلاب واسع فى حياتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والأساس السليم الذى ترتكز عليه الأمة السليمة هو سلامة أساليب حياتها الاجتماعية وثقافتها من الشوائب المشوهة لجمالها ، المفسدة من أواصر التقارب والتفاهم بين طبقاتها .

ولقد وجد أن تلك الحالة تنشأ من وجود طبقتين مختلفتين من عدة وجوه : طبقة بلغت ثقافتها درجة عالية ، ورقت حياتها الاجتماعية ونمت ذوقياتها وإدراكها ، واضحت لها القدرة على حل عقدها الاجتماعية بنفسها ، وعلى النقيض من ذلك تعيش بجانبها طبقة أخرى تخالفها فى كل ماتتسم به من خصال وعادات ، ويزيد من تعقد حالها أنها طبقة فاتها دور التعليم وحرمت مقاعد الدراسة .

هذا مايشكوا منه رجال الاجتماع ، إذ أن هذه الطبقة لاتدرك مقصدهم ، فإن سلكوا معها طريق الكتابة وتوزيع النشرات الثقافية العامة فلن يصلوا إلى أغراضهم إذ أنهم يعالجون طبقة دون المستوى الثقافى وعليه فلن تدرك الغرض من كتاباتهم ونشراتهم ، وإن عقدوا المحاضرات وحلقات الوعظ فلا يأتى لحضورها سوى طبقة تدرك قيم هذه الاجتماعات .

وفى كل هذه الحالات لم يتوقف العلماء ورجال الاجتماع عند هذا الحد بل واصلوا بحوثهم المستفيضة وتجاربهم العملية وتوصلوا إلى طريقة مثلى وعمل سريع الثمرات ، يجذب الجمهور ، ويلفت أنظاره . بل وله أثر يسيطر على نفوسهم وعقولهم فى آن واحد ، فوجدوا أن المسرح خير علاج للمشكلات التى تواجههم . وجعلوا منه مسرحاً يغاير طريقة كل المسارح التى نعهدها . فلم يحصروه فى مكان خاص ، ولم يحددوا شروط الدخول إليه بل تركوه حراً يقام فى الميادين ويشاهده الناس مجاناً ، وتعرض على خشبته روايات تدور بحوثها حول المشكلات التى يعانيها الجمهور من اجتماعية واقتصادية وخلقية بل وسياسية أيضاً . وكلها ثقافية فى حد ذاتها تنقل إليهم المشكلة وتحللها بأسلوب فكه مرح يدعو المشاهد للاندماج فيها فيخرج منها وقد امتلأت نفسه بمعانيها واقتنع اقتناعاً صادقاً بحقيقة مايكتنفه ويحيط به .

ولقد تيسر لى أن أشاهد مثل هذا المسرح الذى اتخذته وزارة الشئون الاجتماعية فى مصر وسيلة لحل مشكلات اجتماعية كثيرة استعصى حلها على رجال الاجتماع فى مصر ، وقد خطت الوزارة هذه الخطوة منذ سنين وبدأت عملها الفعلى فى القرى وفى بعض أطراف القطر التى لم تصل إليها كثير من وسائل الإصلاح والتهذيب . فاختارت قرى ومديريات خاصة لتبدأ تجاربها فيها ، فأتت بأحسن الثمرات ، ولذلك لم تتردد فى تعميمه حتى إنها لاحقت الجمهور حتى فى المصايف .

وتقام مثل هذه المسارح فى الميادين والشوارع الفسيحة البعيدة عن الزحام وحركة المرور فترى الناس من مختلف الميول والمشارب بين واقف وجالس يشاهد بإعجاب مسرحياته البعيدة عن الاسفاف والتهريج المعهودين .

ومما يعالجه هذا المسرح وسائل مكافحة الغلاء بتأليف الجمعيات التعاونية المشتركة بين الجمهور لتوفير الضروريات له بالسهولة الممكنة وحل الأزمات التى تنشأ بين الأسر والأزواج ومكافحة العادات الضارة بكيان المجتمع ووسائل اتقاء الأمراض والابتعاد عنها وغير ذلك من البحوث والموضوعات التى لها الصلة القوية بحياة الجمهور العامة .

كل ذلك والوزارة تبذل بسخاء على هذه المسارح وترعاها بالعناية وتمدها بكافة الوسائل التى تيسر لها القيام بمهمتها الجليلة ، لأنها تشعر بأنها المدرسة أو المدارس الشعبية التى لاتحدد السن ولا الموضوعات ؟

قاسم مشارى

ليتنى كنت عربيا ! . .

(ذهب الأستاذ حمد رجيب إلى إدارة)
(الجوازات مع أحد الزملاء لاعداد جوازه)
(للسفر فعاد إلينا بهذة الكلمة :)

ذهبت مع أحد الإخوان إلى وزارة الداخلية المصرية ، للحصول على إذن خروج من القطر المصرى ووقفت مع من وقف من الناس أنتظر دورى للدخول على الموظف المختص ، وإذا بالشرطى ينادى بأعلا صوته : على كل عربى أن يتفضل بالدخول أولا . . فهزتنى هذه العبارة المملوءة بالقوة والثقة بالنفس ، وشعرت بميزة جعلتنى أتيه على من وقف بجانبى من الأجانب ، وقد تكللت بعظمة لامتغطرسة ولا جبارة ، وإنما فيها العزة والشعور بالكمال . . ثم تقدمت وأنا مطمئن آمن ، والكل يفسح لى الطريق ولسان حالهم يقول ليتنى كنت عربيا . . فدخلت على الموظف المختص ، وسألنى : هل أنت عربى ؟ . فرددت عليه بكل شجاعة : الحمد لله . عربى متطرف . وقدمت له الجواز . وكم راعنى حينما رد على ماقدمته له قائلا : آسف ياأستاذ جوازك هذا من اختصاص موظف آخر بقسم الأجانب . . فأكدت له بأننى عربى ومن جزيرة العرب ، ولا أعرف إلا اللغة العربية فابتسم لى وقال : أعرف ذلك وأشعر بشعورك . . . ولكن . .

◎ جلس أفلاطون يوماً وتلامذته من حوله ، عدا أرسطو ، فلزم الصمت . ولما سئل عن سبب ذلك قال : لو وجدت مستمعاً لتكلمت ، قيل له أيها الحكيم ، إن حولك ألف تلميذ . قال : أريد واحداً كألف ! . .

◎ ورأى حدثاً جاهلا شديد الزهو بنفسه ، فقال له : وددت أننى مثلك كما تعتقد ، وأن أعدائى مثلك كما أعتقد ! . .

◎ لو كان الشيطان ذهباً لتهافت الناس عليه وتعاملوا به .

◎ إذا أبغضك إنسان فادع له بطول العمر .

◎ للسياسيين لغات لايفهمها غيرهم .

(اشتهر البوصيرى بقصيدته الشهيرة)
(« البردة » فى مدح الرسول عليه السلام)
(وهذه قصيدة طريفة مليحة، لذلك الشاعر)
(الجاد ، بعثها إلى أحد الوزراء يشكو فيها)
(سوء حاله ، ويلاحظ فى هذه القصيدة)
(بعض التعابير المصرية .)

إليك نشكو حالنا إننـــا ... حاشاك ، من قوم أولى عسرة
فى قلة نحن ولكن لنـــا ... عائلة فى غاية الكثرة
أحدث المولى الحديث الذى ... جرى لهم بالخيط والإبرة
صاموا مع الناس ولكنهم ... كانوا لمن أبصرهم عبرة
إن شربوا فالبئر زير لهم ... مابرحت ، والشربة الجرة
لهم من الخبز مســـلوقة ... فى كل يوم تشبه النشرة
أقول مهما اجتمعوا حولها : ... تنزهوا فى الماء والخضرة !
وأقبل العيـــد وما عندهم ... قمح ولا خبز ولا فطرة
فارحمهموا إن عاينوا كعكة ... فى كف طفل أو رأوا تمرة
تشخص أبصارهمو نحوها ... بشهقة تتبعهـــا زفرة
كم قائل ياأبتـــا ، منهمو ... قطعت عنا الخبز فى كرة
وأنت فى خدمة قوم فهل ... تخدمهم ياأبت سخرة !
ويوم زارت أمهم أختهـا ... والأخت فى الغيرة كالضرة
وأقبلت تشكو لها حالهـــا ... وصبرها منى على العشرة
قالت لها كيف تكون النسا ... كذا مع الأزواج ياعرة !
قومى اطلبى حقك منه بلا ... تخلف منك ولا فترة
وإن تأبى فخذى ذقنـــه ... أو انتفيها شعرة شـــعرة
قالت لها : ماهكذا عادتى ... فإن زوجى عنده ضجرة
وهونت قدرى فى نفسهـا ... فجاءت الزوجة مجترة
فقـــاتلتنى فتهددتهـــا ... فاســـتقبلت رأسى بآجرة
وحق من حالته هـــذه ... أن ينظر المولى له أمره ...